يموتون ضلالا ليس فيهم سلعة ابور من الكتاب اذا تلي حق تلاوته ولا سلعة انفق بيعا ولا اغلى ثمنا من الكتاب اذا حرف
عن مواضعه ولا عندهم انكر من المعروف ولا اعرف من المنكر **الشرح** وكله الى نفسه تركه ونفسه وكلته وكلا وكولا والجائر
الضال العادل عن الطريق وقمش جهلا جمعه وموضع مرع وضع البعير اسرع واوضعه راكبه فهو موضع به اى اسرع به واغباش
الفتنة ظلمها الواحد غبش واغباش الليل بقايا ظلمته ومنه الحديث في صلوة الصبح والنساء متلفعات بمروطهن ما يعرفن
من الغبش والماء الآجن الفاسد واكتنز كقولك استكثر ويروى اكتر اى اتخذ العلم كنزا والتخليص التبيين وهو التخليص
متقاربان ولعلهما شيء واحد من المقلوب والمبهمات المشكلات وانما قيل لها مبهمة لانها ابهمت عن البيان كانها اصمتت فلم
يجعل عليها دليل ولا اليها سبيل او جعل عليها دليل والبها سبيل الا انه متعسر مستصعب ولهذا قيل لما لا ينطق من الحيوان بهيمة
وقيل للمصمت اللون الذي لا شية فيه بهيم وقوله حشوا رثا كلام مخرجه الذم والرث الخلق ضد الجديد وقوله حشوا يعنى
كثير الافائدة فيه وعاش خابط وظلام وقوله لم يعض يريد انه لم يتقن ولم يحكم الامور فيكون بمنزلة من يعض بالناجذ وهو
آخر الاضراس وانما يطلع اذا استحكمت شيبة الانسان واشتدت مرته ولذلك يدعوه العوام ضرس الحلم كان الحلم يأتى
مع طلوعه ويذهب نزق الصبى ويقولون رجل منجذ اى مجرب محكم كانه قد عض على ناجذه وكمل عقله وقوله يذرى الروايات
هكذا اكثر الروايات واكثر النسخ يذرى من اذرى رباعيا وقد اوضحه بقوله اذراء الريح يقال طعنه فاذراه اى القاه واذريت
الحب للزرع اى القيته فكانه يقول يلقى الروايات كما يلقى الانسان الشيء على الارض والاجود الاصح الرواية الاخرى يذرو
الروايات ذرو الريح الهشيم وهكذا ذكر ابن قتيبة في غريب الحديث لما ذكر هذه الخطبة عن امير المؤمنين ع قال الله تعالى فاصبح
هشيما تذروه الرياح والهشيم ما يبس من النبت وتفتت قوله لا ملي اى لا قيم به وفلان غني ملي اى ثقة بين الملاء و
الملاءة بالمد وفي كتاب ابن قتيبة تتمة هذا الكلام ولا اهل لما فرط به قال اى ليس بمستحق للمدح الذي مدح به والذي رواه
ابن قتيبة من تمام كلام امير المؤمنين ع هو الصحيح الجيد لانه يستقبح في العربية ان يقول لا زيد قائم حتى يقول ولا عمرو او
تقول ولا قاعد فقوله ع لا ملي اى لا هو ملي وهذا يستدعي لا ثانية ولا يحسن الاقتصار على الاولى وقوله ع اكتتم به اى كتم سره
وقوله تصرخ منه وتعج العج رفع الصوت وهذا من باب الاستعارة وفي كثير من النسخ الى الله اشكو فمن روى ذلك وقف
على المواريث ومن روى الرواية الاولى وقف على قوله الى الله ويكون قوله من معشر من تمام صفات ذلك الحاكم اى هو من معشر
صفتهم كذا وابور افعل من البور الفاسد بار الشيء اى فسد وبارت السلعة اى كسدت ولم تنفق وهو المراد هاهنا واصله
الفساد ايضا **ان قيل** بينوا الفرق بين الرجلين اللذين احدهما وكله الله الى نفسه والاخر رجل قمش جهلا قانهما في الظاهر
احد **قيل** الرجل الاول هو الضال في اصول العقائد كالمشبه والمجبر ونحوهما الا تراه كيف قال مشغوف بكلام بدعة ودعاء ضلالة
وهذا يشعر بما قلناه من ان مراده به المتكلم في اصول الدين وهو ضال عن الحق ولهذا قال انه فتنة لمن افتتن به ضال عن هدى
من قبله مضل لما يجي بعده واما الرجل الثاني فهو المتفقه في فروع الشرعيات وليس باهل لذلك كفقهاء السوء الا تراه كيف
يقول جلس بين الناس قاضيا وقال ايضا تصرخ من جور قضائه الدماء وتعج منه المواريث **فان قيل** ما معنى قوله في الرجل الاول
رهن بخطيئته **قيل** لانه اذا كان ضالا في دعوته مضلا لمن اتبعه فقد حمل خطايا نفسه وخطايا غيره فهو رهن بالخطيئتين
معا وهذا مثل قوله ع وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم **ان قيل** ما معنى قوله ع بما في عقد الهدنة **قيل** الهدنة اصلها
في اللغة السكون يقال هدن اذا سكن ومعنى الكلام انه لا يعرف ما في الفتنة من الشر ولا ما في السكون والمصالحة من الخير
ويروى عما في عيب الهدنة اى بما في طيها وفي ضمنها ويروى غار في اغباش الفتنة اى غافل ذو غرة وروى من جمع بالتنوين
ما على هذا اسما موصولا وهي وصلتها في موضع جر لانها صفة جمع ومن لم يرد التنوين في جمع حذف الموصوف تقديره من جمع
ما قل منه خير مما كثر فيكون ما مصدرية وتقدير الكلام قلته خير من كثرته ويكون موضع ذلك جرا ايضا بالصفة **الاصل** ومن
كلام له ع في ذم اختلاف العلماء في الفتيا ترد على احدهم القضية في حكم من الاحكام فيحكم فيها برايه ثم ترد تلك القضية بعينها على
غيره فيحكم فيها بخلاف قوله ثم يجتمع القضاة بذلك عند الامام الذي استقضاهم فيصوب آراءهم جميعا واِلههم واحد ونبيهم
واحد وكتابهم واحد افامرهم الله سبحانه بالاختلاف فاطاعوه ام نهاهم عنه فعصوه ام انزل الله سبحانه دينا ناقصا فاستعان

بهم على اتمامه ام كانوا شركاء له فلهم ان يقولوا وعليه ان يرضى ام انزل الله دينا تاما فقصر الرسول صلى الله عليه واله عن تبليغه
وادائه والله سبحانه يقول ما فرطنا في الكتاب من شيء وفيه تبيان كل شيء وذكر ان الكتاب يصدق بعضه بعضا وانه
لا اختلاف فيه فقال سبحانه ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وان القرآن ظاهره انيق وباطنه عميق
لا تفنى عجائبه ولا تنقضي غرائبه ولا تكشف الظلمات الا به **الشرح** الانيق المعجب وآنقني الشيء اى اعجبني يقول لا ينبغي
ان يحمل جميع ما في الكتاب العزيز على ظاهره فكم من ظاهر فيه غير مراد بل المراد به امر آخر باطن والمراد الرد على اهل الاجتهاد في
الاحكام الشرعية وافساد قول من قال كل مجتهد مصيب وتلخيص الاحتجاج من خمسة اوجه **احدها** انه لما كان الاله سبحانه
واحدا والرسول ع واحدا والكتاب واحدا وجب ان يكون الحكم في الواقعة واحدا كالملك الذي يرسل الى رعيته رسولا بكتاب
يامرهم فيه باوامر تقتضيها مملكته وامرته فانه لا يجوز ان تتناقض اوامره ولو تناقضت لنسب الى السفه والجهل **وثانيها**
لا يخلو الاختلاف الذي ذهب اليه المجتهدون اما ان يكون مامورا به او منهيا عنه والاول باطل لانه ليس في الكتاب والسنة
ما يمكن الخصم ان يتعلق به في كون الاختلاف مامورا به والثاني حق ويلزم منه تحريم الاختلاف **وثالثها** اما ان يكون
دين الاسلام ناقصا او تاما فان كان الاول كان الله سبحانه قد استعان بالمكلفين على اتمام شريعة ناقصة ارسل بها رسوله
اما استعانة على سبيل النيابة عنه او على سبيل المشاركة له وكلاهما كفر وان كان الثاني فاما ان يكون الله تعالى انزل الشرع
تاما فقصر الرسول عن تبليغه او يكون الرسول قد بلغه على تمامه وكماله فان كان الاول فهو كفر ايضا وان كان الثاني فقد بطل
الاجتهاد لان الاجتهاد انما يكون فيما لم يتبين فاما ما قد تبين فلا مجال للاجتهاد فيه **ورابعها** الاستدلال بقوله تعالى ما فرطنا
في الكتاب من شيء وقوله فيه تبيان كل شيء وقوله سبحانه ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين فهذه الايات دالة على اشتمال الكتاب
العزيز على جميع الاحكام فكل ما ليس في الكتاب وجب ان لا يكون في الشرع **وخامسها** قوله تعالى ولو كان من عند غير الله لوجدوا
فيه اختلافا كثيرا فجعل الاختلاف دليلا على انه ليس من عند الله لكنه من عند الله سبحانه بالادلة القاطعة الدالة على صحة
النبوة فوجب ان لا يكون فيه اختلاف **واعلم** ان هذه الوجوه هي التي تتعلق بها الامامية ونفاة القياس والاجتهاد في الشرعيات
وقد تكلم عليها اصحابنا في كتبهم وقالوا ان امير المؤمنين ع كان يجتهد ويقيس وادعوا اجماع الصحابة على صحة الاجتهاد والقياس
ودفعوا صحة هذا الكلام المنسوب في هذا الكتاب الى امير المؤمنين ع وقالوا انه من روايات الامامية وهو معارض بما ترويه
الزيدية عنه وعن ابنائه عليهم السلام في صحة القياس والاجتهاد ومخالطة الزيدية لائمة اهل البيت عليهم السلام كمخالطة الامامية
لهم ومعرفتهم باقوالهم واحوالهم ومذاهبهم كمعرفة الامامية لا فرق بين الفئتين في ذلك والزيدية قاطبة جارودتها وصالحيتها تقول
بالقياس والاجتهاد وينقلون في ذلك نصوصا عن اهل البيت عليهم السلام واذا تعارضت الروايتان تساقطتا وعدنا الى الادلة
المذكورة في هذه المسئلة وقد تكلمت في اعتبار الذريعة للمرتضى على احتجاجه في ابطال القياس والاجتهاد بما ليس هذا موضع ذكره
الاصل ومن كلام له ع قاله للاشعث بن قيس وهو على منبر الكوفة يخطب فمضى في بعض كلامه شيء اعترضه الاشعث فقال يا امير المؤمنين
هذه عليك لا لك فخفض اليه بصره ع ثم قال وما يدريك ما علي مما لي عليك لعنة الله ولعنة اللاعنين حائك بن حائك منافق
بن كافر والله لقد اسرك الكفر مرة والاسلام اخرى فما فداك من واحدة منهما مالك ولا حسبك وان امرءا دل على قومه السيف
وساق اليهم الحتف لحري ان يمقته الاقرب ولا يامنه الابعد **قال** الرضي ره يريد ع انه اسر في الكفر مرة وفي الاسلام مرة
واما قوله ع دل على قومه السيف فاراد به حديثا كان للاشعث مع خالد بن الوليد باليمامة غر فيه قومه ومكر بهم حتى اوقع بهم
خالد وكان قومه بعد ذلك يسمونه عرف النار وهو اسم للغادر عندهم **الشرح** خفض اليه بصره طأطأه وقوله فما فداك لا يريد
به الفداء الحقيقي فان الاشعث فدي في الجاهلية بفداء يضرب به المثل فيقال اغلى فداء من الاشعث وسنذكره وانما يريد
ما دفع عنك الاسر مالك ولا حسبك ويمقته يبغضه والمقت البغض اسم الاشعث معدي كرب وابو قيس الاشج سمي الاشج لانه شج
في بعض حروبهم ابن معدي كرب بن معاوية بن معدي كرب بن معاوية بن جبلة بن عبد العزى بن ربيعة بن معاوية الاكرمين بن
الحرث بن معاوية بن الحرث بن معاوية بن ثور بن مرتع بن معاوية بن كندة بن عفير بن عدي بن الحارث بن مرة بن ادد وام الاشعث
كبشة بنت يزيد بن شرحبيل بن يزيد بن امرئ القيس بن عمرو المقصور الملك كان الاشعث ابدا اشعث الرأس فسمي الاشعث وغلب

Copyright © ... University